ذاكرة

«فضول القراء.. وقراءة الفضول»

هذه رحلة من ماضي صحافتنا.. نعتقد في أهمية ان نتعرف عليها.. ان نقف على تجاربها، ومراحلها، نستقرئ ظروفها، وتحدياتها، الى جانب اجتراحاتها للانجاز في الزمن الصعب والمكان الأصعب.

من فيض هذه الرحلة تأتي صحيفة «الفضول» لصاحبها الشاعر الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان «١٩١٧-١٩٨٢م».

● صدر العدد الأول من صحيفة «الفضول» في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨م الموافق ١٤ صفر ١٣٦٨هـ في مدينة عدن، أي بعد حوالي اسبوع واحد من صدور جريدة «السلام» في «كارديف.. اصدرها عبدالله عبدالوهاب نعمان.

كانت «الفضول» صحيفة اسبوعية، غير منتظمة الصدور، تصدر احياناً كل نصف شهر واحياناً بعد شهر، بحسب الظروف.

سميت بالفضول تيمناً بحلف الفضول الذي قام في الجاهلية لانصاف المظلومين، وحملت هي ايضاً رسالة الدفاع عن المظلومين في فترة حرجة، شهدتها اليمن، تلك الفترة هي التي اعقبت فشل حركة ٤٨م، وما تبعها من قتل واعتقال ومطاردة وتشريد للأحرار الوطنيين.

جاءت في هذه الفترة الحرجة لتعبر بصورة غير مباشرة عن حركة الاحرار اليمنيين المعارضة لحكم آل حميد الدين، بعد ان اوقفت السلطات البريطانية في عدن صحيفتهم «صوت اليمن»، في أعقاب فشل حركة ٤٨م.كانت «الفضول» صحيفة وطنية معبرة عن حال الجماهير المنكوبة، وناطقة باسم المشردين والهاربين من اضطهاد حكم آل حميد الدين.

وحظيت بشعبية كبيرة في أوساط الجماهير اليمنية في داخل اليمن وخارجها لأسلوبها الساخر وطريقتها اللاذعة في معالجة الأحداث ونقل الأخبار.

وكانت تستخدم العامية -أحياناً- أسلوباً لايصال الافكار الى قلوب واذهان الجماهير، والتأثير على الناس الذين لم ينالوا اي قسط من التعليم، اذ كانت الأمية هي السائدة في أوساط المجتمع، ولم يكن غالبية الناس قد نالوا اي قسط من الثقافة، بسبب اسلوب التجهيل الذي فرضه حكم الإمامة على الشعب ليسهل عليه قيادته وتوجيهه.

واستطاعت «الفضول» بأسلوبها الساخر ان تنتقد الاوضاع السائدة في اليمن بشطريه الملكي والمحتل، وتمكن محررها بما أوتي من ملكة في الكتابة وقدرة على التلاعب بالألفاظ من خلق عبارات مضحكة ساخرة وهادفة، والاتيان بصورة «كاريكاتورية» مثيرة تنتقد الامام احمد وحكامه وقضاته وعساكره ورجال حاشيته.

وتميزت الفضول عن غيرها من الصحف بعناوينها المثيرة الملفتة للنظر والساخرة في الوقت ذاته، ومن ذلك مثلاً العنوان التالي «انقلاب عسكري في اليمن» ويبدو من العنوان طابع الاثارة، واستغله بائعو الصحف المتجولون في الترويج للصحيفة حيث كانوا يرددون بصوت عال وهم يجوبون الشوارع والاسواق «انقلاب عسكري في اليمن» فتهافت الناس على شراء الجريدة، فاذا بهم يقرأون تحت هذا العنوان المثير ما معناه «ان احد جنود الإمام سافر على ظهر حماره من الراهدة في طريقه الى تعز، وفي الطريق انقلب من فوق حماره وهو يصعد احدى الاكمات».

والهدف واضح من العنوان المثير، وهو التحريض غير المباشر للانقلاب، او الدعوة الى تغيير الاوضاع في اليمن، وسقوط الإمامة.

ومن عناوينها المثيرة ايضاً العنوان التالي: «الافراج عن سمو الأمير سيف الاسلام علي» وقد نشرت الجريدة تحت هذا العوان المثير ما يلي:

«أفرج عن الأمير سيف الاسلام علي بعد خمسة ايام قضاها معتقلاً في قصر صالة، حيث كان يستقر مجاوراً لأخيه جلالة الإمام، ولايزال التفسير لاعتقاله بأنه لسلوك غير سياسي، ولايزال سموه على منصبه وزيراً للمعارف اليمنية».

وكانت تنشر فضائح الإمام ورجال حاشيته تحت باب شبه ثابت اسمه «فضول القراء.. وقراء الفضول».. وفي هذا الباب تعرض رسائل القراء التي تصلها باسماء مستعارة تشكو من رداءة الأوضاع وفساد الحكم وسوء الادارة، ثم تعقب عليها بردود ساخرة.

ونعرض فيما يلي رسالة لأحد المواطنين اخفى اسمه واستعاض عنه باسم مستعار هو «ابن مسكين» تقول الرسالة:

«هبط الى عدن حاكم رداع الشرعي المدعو عبدالله بن قاسم، وفي اثناء اقامته تولى القسمة بين ايتام المرحوم الشيخ احمد الاحمدي الرداعي، ووالدتهم، وقد اتم حضرته تقسيم التركة، وفضل سهم الأم على اسهم الاولاد، واخذ هو سهمه من التركة مبلغ ستة آلاف شلن فقط، كأجر استحقه على اتعابه في التقسيم، عدا مصاريف مع ابن عمه عبدالله مطهر، وعدا اجور نزهاته وتنقلاته على السيارات».

وتضيف رسالة المواطن قائلة:

«.. بقي شيء واحد جدير بالذكر، وهو حاكم رداع الذي لم يأخذ من مال ارملة وايتام إلاّ ستة آلاف شلن، يكون حضرته زوج ابنة الحسن ابن الامام يحيى، المسمى زين العابدين وسيف الاسلام».

حضرموت يحضرها الموت!!

ولم تقتصر «الفضول» في معالجتها لقضايا المملكة المتوكلية اليمنية فقط، بل تطرقت الى كثير من هموم ومشكلات المواطنين في الاجزاء المحتلة من اليمن، بما في ذلك حضرموت، حيث نشرت في احد اعدادها مقالاً بعنوان: «حضرموت يحضرها الموت»، قالت فيه ساخرة:

«ان حاكم عدن قال ان الحكومة البريطانية غير مستعدة ان ترهق ابناء بريطانيا بالضرائب لمساعدة بلد لم يهتم به اهلوه من الاغنياء».

وخصصت «الفضول» بعضاً من صفحاتها للرد على رسائل القراء تحت عنوان ثابت اسمه: «ما لم يزر سلة المهملات»، ومن احدى الصفحات نقتطف بعض الحوار بين السائل والمجيب:

تقول احدى الرسائل الواردة الى «الفضول» من «يمني في أوغندا»: «هل صحيح ان في اليمن لاجئين سياسيين من عدن، لجأوا في الأيام الأخيرة الى هناك؟».

وكان رد «الفضول» كما يلي:

«لا نعرف ان في اليمن لاجئين سياسيين من عدن، إلاّ ان يكون موزع «الفضول» الذي ذهب اليها منذ اشهر ولم يعد».

كما كانت الجريدة تعيد نشر بعض ما ينشر في الصحف العربية عن القضية اليمنية، لغرض اطلاع اليمنيين في الداخل على ما يقوله الآخرون عن بلادهم.

وكان في «الفضول» زاوية فكاهية اسمها «الفانوس» تعالج فيها مختلف القضايا باللهجة المحلية الساخرة.. وزاوية اخرى بعنوان: «والله العظيم.. اقول الحق»، ومنها تعرض بعض الممارسات الخاطئة التي يمارسها حكام اليمن، وبعض اساليبهم في ادارة الحكم.

صدى نكبتين

ونستطيع القول ان «الفضول» استطاعت ان تلعب دوراً ايجابياً وفاعلاً في مسيرة نضال الشعب اليمني، وكفاحه المستميت من أجل غد افضل، وخاصة اذا قومناها من واقع الظروف العصيبة التي وجدت فيها، ودواعي صدورها، فقد صدرت في ظروف دقيقة وايام عصيبة شهدتها اليمن والاقطار العربية الاخرى، فقد اصيبت اليمن بنكبة عقب فشل حركة ٤٨م، واصيب العرب بنكبة اخرى بعد اغتصاب فلسطين عام ٤٨م، وكانت هذه الصحيفة صدى لهاتين النكبتين، وتعرض صاحبها للاعتداء عليه عدة مرات كانت احداها امام السينما الأهلية في كريتر.

وتوقفت «الفضول» عن الصدور في عام ١٩٥٣م.. بعد ان صدر منها حوالي ١٥٧ عدداً.. وكان توقفها لأسباب غامضة، ربما يكون لأسباب مالية، او ظروف سياسية قاهرة..وبتوقف «الفضول» خلت الساحة اليمنية من الصحف المعارضة لنظام حكم آل حميد الدين، إلاّ من مقالات متفرقة في بعض الصحف الصادرة في عدن، حتى عادت صحيفة «صوت اليمن» من جديد، تصدر من القاهرة بعد قيام الثورة المصرية المباركة، وبعودة «صوت اليمن» واصلت صحف المعارضة للإمام احمد مسيرتها.

* من كتاب «الصحافة اليمنية قبل ثورة ٢٦ سبتمبر» - د.علوي عبدالله طاهر

وزير الإعلام يشدد على إجراء مسوحات استبيانية للرأي العام المحلي بشكل دوري حول اداء وسائل الإعلام الرسمية

□ صنعاء- سبأنت:

أكد وزير الاعلام حسن احمد اللوزي بأن اسلوب تنفيذ الاستبيانات المتخصصة والاستطلاعات العامة للرأي العام المحلي يعتبر وسيلة حضارية وعلمية مهمة تعين لأبعد الحدود في تطوير العمل الإعلامي ومعرفة التوجهات الاساسية لدى المشاهدين والمستمعين والقراء ومدى إشباع الحاجة المعرفية والإعلامية لديهم .

جاء ذلك خلال ترؤسه أمس إجتماعا موسعاً للقيادات الإعلامية في الوزارة والمؤسسات الإعلامية والصحفية, ضم وكلاء الوزارة ورؤساء مجالس ادارات المؤسسات الاعلامية.

حيث تحدث وزير الاعلام في بداية الاجتماع حول أهمية هذا الاجتماع الذي يعقد في مستهل العام الجديد لمناقشة نتائج استطلاعات الرأي المقدمة من الادارة العامة للدراسات والبحوث والترجمة بديوان عام الوزارة والادارة العامة للتخطيط والبحوث والدراسات والمعلومات بالمؤسسة العامة اليمنية للإذاعة والتلفزيون والمتعلقة باداء الوسائل الثلاث التلفزيون والاذاعة والصحافة, خاصة وأنها تستهدف تقييم العمل الإعلامي من خلال آراء المشاهدين والمستمعين والقراء.

وقد شدد الوزير على اجراء مثل تلك المسوحات الاستبيانية بشكل دوري كونها تشكل حلقة وصل بين الوسيلة والجمهور المتلقي.. وتتضمن آراءهم التقييمية وتقدم الشهادات حول الأعمال المتميزة التي يتعين التركيز عليها وتلافي الأعمال الضعيفة ومعالجة جوانب القصور كما انها تعطي كافة أنواع المؤشرات للتخطيط المستقبلي.

وأشاد الوزير بكافة الجهود التي تم بذلها في انجاز هذه الاستبيانات, وأن تثمين تلك الجهود سوف يتحقق بالأخذ بما تضمنته من النتائج للاستفادة منها.هذا وقد ناقش الاجتماع اراء أعضاء مجلس النواب عن مستوى البرامج الاذاعية والتلفزيونية والصحافة الحكومية شكلا ومضمونا واخراجا, اضافة الى محتوى الخارطة البرامجية الرمضانية للفضائية اليمنية والقناة الأولى للعام ٢٠٠٥م .. كما ناقش الاجتماع برامج التلفزيون لشهر رمضان لعام ١٤٢٧هـ .

وقد دار نقاش مستفيض لتلك النتائج المهمة التي اسفرت عنها الاستبيانات الثلاثة وما تضمنته من جوانب ايجابية وسلبية من شانها الارتقاء بأداء وسائل الاعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية.

وخرج الاجتماع بجملة من القرارات, ومنها ضرورة العمل تلفزيونيا واذاعيا على انتاج البرامج السياسية ذات الطابع الحواري المتضمنة للرأي والرأي الآخر وكذا انتاج البرامج الجماهيرية المباشرة التي تناقش مختلف القضايا بشفافية وأهمية التوسع في انتاج الأعمال الدرامية التي تهتم بقضايا المجتمع وألا تقتصر على شهر رمضان فقط بحيث تكون متضمنة في كافة الدورات التلفزيونية والاذاعية والاهتمام بالمنوعات الثقافية والفنية الجديدة.

كما أقر الاجتماع بالنسبة للعام الجديد أن يتم التدرج في تنفيذ افكار الاستبيانات الجديدة وعلى أن تكون متخصصة وشاملة تستهدف قطاعا أوسع من المشاهدين والمستمعين والقراء والمتلقين, وكذا ان تنفذ كل مؤسسة من المؤسسات الصحفية استبيانات خاصة بمطبوعاتها وأن تكون متعددة الأغراض بهدف التقييم والتطوير على أن تتبنى الوزارة بالتعاون مع كافة كليات الإعلام بالجامعات ومؤسسات المجتمع المدني تنفيذ استبيان شامل لكافة الوسائل الإعلامية الرسمية والأهلية والخاصة وفي مقدمتها الصحف الحزبية والاذاعات المحلية.

كما أقر الاجتماع نشر تقارير تفصيلية شاملة عن محتوى الاستبيانات الثلاثة في الصحف للاستفادة منها على نطاق واسع.

أعلنت عن برنامجها الثقافي للعام الجاري ٢٠٠٧م

العفيف تناقش قضايا الثقافة السياسية والمجتمع

■ أعلنت مؤسسة العفيف الثقافية للاسبوع الماضي عن برنامجها الثقافي للعام الجاري ٢٠٠٧م.

ويطرح البرنامج الثقافي للعفيف في دورته الجديدة قضايا مختلفة ثقافية سياسية، اجتماعية، يشارك فيها أهل الاختصاص وصناع القرار والجمهور.

وجاء في كلمة رئيس المؤسسة احمد جابر عفيف ان برنامج المؤسسة لهذا العام متنوع وشامل كالعادة، وثري في موضوعاته، هادف في مضمونه، يقارب الواقع، ويحاول استشراف المستقبل بكل تحدياته.

وأضاف: ان النهج الذي اختطته المؤسسة لنفسها على مدى السنوات الماضية اولى قضية النهضة والتقدم في اليمن عناية خاصة وتصدر الهم الثقافي والفكر الوطني اولويات عمل المؤسسة.

وأشار الى أن حيوية ونشاط الحركة الثقافية في اليمن والتناول الجاد لقضاياه، هو المدخل الرئيس للنهوض والارتقاء به، لذا تسعى المؤسسة الى تأدية دور حيوي في هذا المجال.. ومكمل لما تضطلع به مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية في بلادنا.

برنامج مؤسسة العفيف الثقافي يطرح في دورته الجديدة على الصعيد الثقافي جملة من القضايا والموضوعات ابرزها «المؤسسات الثقافية.. الواقع والدور المطلوب».. الى جانب طرح معوقات القطاع السياحي وامكانات تطويره وكذا التعليم المهني واقعه وسبل النهوض به، وامسيات ادبية واحتفاليات تكريمية لعدد من الرموز الثقافية والأدبية والفكرية في البلاد..وفي الجانب الاجتماعي يطرح برنامج العفيف قضية منظمات المجتمع المدني وادوارها في التنمية، كما يبحث دور القبيلة في اليمن على ضوء المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية، فضلاً عن طرحه لظاهرة الباعة المتجولين، بين التنظيم والمصادرة، كما يناقش البرنامج قضية ذوي الاحتياجات الخاصة، نظرة اجتماعية لابد منها، وكذا التنمية البشرية في اليمن..على الصعيد السياسي تناقش العفيف في برنامجها الحالي موضوعات وقضايا الاصلاح السياسي في ضوء نتائج الانتخابات الاخيرة، والحقوق والحريات، والصحافة اليمنية ودورها في تعزيز التحولات الديمقراطية، بالاضافة الى مناقشة موضوع الوحدة اليمنية الحلم، والانجاز المتجدد.. وغيرها من الموضوعات.

والى جانب برنامجها الثقافي تعمل مؤسسة العفيف على تنفيذ برامج اخرى موازية منها برنامج منتدى الحوار الشبابي، وهو برنامج يستضيف مجموعة من الشباب اليمني المثقف للتحاور بحرية كاملة حول مجموعة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية التي تهم الشباب، وموعد هذا البرنامج هو الاربعاء الأول من كل شهر.

برنامج آخر وهو برنامج جديد يهتم بمؤسسات المعلومات في اليمن.. وهو عبارة عن منتدى ثقافي يهتم بالمكتبات ومراكز المعلومات ودورها في رفع مستوى الوعي الثقافي لدى كافة شرائح المجتمع وذلك من خلال أعداد محاضرات وحلقات نقاشية تعقد في الثلاثاء الاخير من كل شهر.

كما تواصل المؤسسة نشاطها الثقافي من خلال اصدارات جديدة لمختارات من النتاج الفكري والادبي لمثقفين يمنيين، بالاضافة الى جائزة العفيف الثقافية، وفعاليات اضافية، واحتفاليات تكريم رموز الثقافة والنضال اليمني.

والى جانب اعلان العفيف لبرنامجها الثقافي.. اعلنت وزارة الثقافة والسياحة عن تدشينها لبرنامجها للعام الجاري ٢٠٠٧م من خلال احتفالية تكريم للفنان يحيى العرومة.. الاسبوع الماضي.. كما اعلنت مؤسسة السعيد الثقافية بتعز عن برنامجها الثقافي الذي بدا متنوعاً وشاملاً في دورته الجديدة.

لعناية الرئيس

حسن يحيى المداني

● يا عليْ شعبك (يحبك) بارتياحْ
مايحب (غيرك) وإن فعله صحيح
شعبنا ذو العزم صوَّت (للصباح)
لم يصوّت قط لليل (الكليح)
(ما لنا إلاّ عليْ) رمز النجاح
قالها بالمنطق السهل، الفصيح
قالها في شهر «سبتمبر» أراح
أمنا (بلقيس) ذا الوجه المليح
● يا عليْ حيٌّ على خير الفلاح
ذا الوطن محتاج للفعل المريح
موطني (للفاسدين) عرضه مباح
بات مثل الطير في عشه جريح
باكي العينين، مكسور الجناح
لا.. بكى يبكي من (الجرح) الطُفيح
والسبب في أنّتهُ أو في النواح
هم (لصوص) المال من منهم يصيح
هم سبب كل المعاناة (الشحاح)
هم سبب ما فينا من هذا الشحيح
و«المواطن» جفن عينه ما استراح
طالما و(الهبر) في أرضي يسيح
في يده (سيفه) كما سيف الوشاح
لو (تكاتفنا)- جعلناهُ ذبيح
● يا عليْ صوِّب على «الفاسد» رماح
لو (يكن) من كان لابد ما يطيح
لجُل شعبك ذا الوفي شعب الكفاح
لا.. (تسامح) كل من صوته فحيح
هاك (نصحي) عبر أبياتي الصحاح
لا يصح غير الصحيح.. إلاّ (الصحيح)
ذا قصيدي قَطُّ ما يحمل (سلاح)
بل (رسائل) شعر من شاعر.. (نصيح)
مطلبي واضح ومطلب كل (صاح)
ردع كل.. (فاسد) و(مفسد) قبيح
أي باب منه قد تدخل رياح
(سدُّه) كي ترتاح وحنا نستريح
و«الكرة» في ملعبك من كل ناح!!
تنتظر منك (هدف) غالي« فريح»
ذا «الفساد».. لابد قلعه باجتياح
حتى لو ذا «الأمر».. استدعى (قريح)
شلة الافساد أشباه (الرياح)
مايجيئ منهم سوى الهبر «الضُبيح»
● يا زعيم الشعب ياصدر السماح
لا تسامح من يده (تلفح) لفيح
هاك منا نص في صدره اقتراح
(مُدُّنا) بالضوء الأخضر كي (نزيح)
شلة الافساد (غربان) الضياح
من غدت أعمالهم جُرماً (فضيح)
هم خياب (الكُل) ما هم كالملاح
ذا قصيدي (ضدهم) ماهو (مديح)
صوْت (ديك) الشعر (زَيَّدْ) بالصياح
حين (قُوْته) صار يعطى له (فصيح)
● حبنا لك رغم ما به من (جراح)
كالجبل.. ما (يفتجع) من أي ريح
● شعبنا يحلم بعين ذي (مِراح)
عيش (أخضر) مثلما الوادي الفسيح
عيش خالي - خالي- من همٍّ وآح
(يسعده) لا.. يجعله مثل (الكسيح)
ما أُحيلي (وردنا) لو.. عطره (فاح)
في يمن أفضل ترى وجهه (صبيح)
حان وقت (الجد) لا.. وقت «المزاح»
قُل لهم ذا القول بالمعنى الصريح

ربما نلتقي بزمان جميل

حميد سعيد ❖

رمد ورماد
رمد ورماد
رمد..
ورماد..
هو حال البلاد
رمد ليلها ورماد
ونهاراتها.. رمد ورماد

■■■

البساتين والطرقات..
واجهات البنايات والشرفات..
الأناشيد..
ما كتب الشعراء من غزل..
في حداد
رمد ورماد
النجوم رمادية
وخيوط الضياء التي تتدلى النجوم منها..
رماد
دارة شمس الصباح.. رماد
والظلال رماد
والخيول رمادية
والخيول رمادية
والصهيل رماد
رمد..
ورماد..
هو حال البلاد

■■■

مدن في السخام
مدن من سخام
لغة تتشكل في مهرجان الغرائز
ان الاباطرة الجاهليين.. يغتصبون الكلام
والمرازبة الدمويين..
يرتجلون في كل يوم..
أماماً..
ويختلفون عليه

■■■

أبله..
هو الشاعر في مدن يقتل الناس فيها..
بجرة اسمائهم..
فلمن يكتب الشعر؟!
لا وقت عندي لتغيير اسمي..
ولا القلب يسعفني..
لأخاطب اصحابي الشعراء.. باسماء اخرى!
هل اسمي سعدي بن يوسف.. او اسمي سامي بن مهدي..
بغير اسميهما؟!
هل اتبرأ من وردة المستحيل..
واستبدل الذي هو ادنى.. بأسئلة..
ستظل معي.. وترافقني في الطرق اليها ذات عام
ربما نلتقي على غير موعد..
بزمان جميل
نتوحد في وردة المستحيل

مقاطع من نص نشرته «القدس العربي»

* شاعر من العراق